مَـــديحُ (البخـــاريِّ) أرجَـــى القـــربْ! أسَـــطرُه بمِـــداد الـــذهبْ!

ودَيـــنٌ أوَفيـــهِ أحلـــى وفـــا عطيـــرَ الســـجايا رفيـــعَ الأدب

تـــأخرْتُ عـــن رَدِّه موقنـــاً بـــأن الأداء علـــيَّ وجـــب

وردُّ الجَميـــل يُـــديمُ الإخـــا ويَصـــرفُ عنـــا ســـقيمَ الرِّيَـــب

(بُخـــارى) ســـتفنى وأصـــقاعُها ويَفنـــى أعاجمُهـــا والعـــرب

ويبقـــى (البخـــاري) فـــي ذِي الـــدنا عظـــيمَ المُقـــام علـــيَّ الرُّتـــب

وذي (أوزبكســـتانُ) كـــم فـــاخرتْ بأعلامهـــا الطيِّبـــين النّجُـــب

وإن (البخـــاري) مِـــن خيـــرهم وسُـــمعتُه فـــي الـــورى كالـــذهب

ديوان السليمانيات

(قصيدة)

لماذا يا بخاري؟!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله
الرحمن
الرحيم

لماذا يا بخاري؟!

(للإمام البخاري رحمه الله مكانة عظيمة في قلوب المسلمين المؤمنين الموحدين! ولقد تعددت المحاولات الفجة للنيل منه ومن صحيحه ، لا لشيء إلا للنيل من الإسلام وذلك بضرب السنة! ومن هنا استحق قصيدة نسأله فيها: لماذا ينقم منك هؤلاء يا بخاري؟!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

لماذا يا بخاري؟
(محاكاة للإمام الجُرجاني)

(شرفٌ كبير للشاعر المسلم أن يكتب عن أعلام الإسلام من الأنبياء والرسل مروراً بالصحابة أصارهم ومهاجريهم ، وانتهاءً بالعلماء والفقهاء والصالحين ، وواحد من علماء الحديث هو أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري! وقد عثرت على قصيدة في مدح صحيح البخاري قالها إمام البلاغة والنحو والصرف والشعر والنقد والتراجم الفضل بن إسماعيل الجرجاني بعد أن توفي الإمام البخاري ، فقال الفذ في مطلعها ، مادحاً صحيح البخاري ، ومُثنياً على صاحبه:

صحيح البخاري لو أنصفـــــو ... هُ ، لما خط إلا بماء الذهـــــبْ
هو الفرق بين الهـدى والعمى ... هو الســـــد بين الفتى والعطب
أسانيـــــــد مثل نجوم السماء ... أمام متـــــــــون لها كالشهب
بها قام ميـــــزان دين الرسول ... ودان به العُجْـــــــم بعد العرب

وختم الإمام الجرجاني قصيدته الجميلة الرائعة ، مبيناً مكانة الإمام البخاري - رحمه الله تعالى – وموضحاً دوره العظيم في انتقاء صحيح الأحاديث ، وفق شروط في غاية الصعوبة ، فقال:-

سبقت الأئمـــــــة فيما جمعـ ... ـت وفزت على زعمهم بالقصب
نفيت الضعيـــف من الناقليـــ ... ـن ، ومن كان متهماً بالكـذب
وأبـــــــرزت في حسن ترتيبه ... وتبويبه ، عجبـــاً للعجـــــب
فأعطاك مـــولاك ما تشتهيـــ ... ـيه ، وأجزل حظك فيما وهـب

الإمام البخاري رحمه الله أعجوبة زمانه وأمير المؤمنين في الحديث! استحق قصيدة تؤدي له بعض جميله علينا! واليوم أستدرك ما كان ينبغي علي بالأمس! جاء في الويكيبيديا بتصرف: (الإمام البخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَه الجعفي البخاري. وقد اختلف المؤرخون حول أصله ، عربي أم فارسي أم تركي ، فأخذ بعضهم كأبي الوليد الباجي ، والخطيب البغدادي ، والنووي ، وابن ناصر الدين ، والذهبي ، وغيرهم برواية أبي أحمد بن عدي الجرجاني في كتاب الكامل أن جدّه الأكبر بردزبه كان فارسي الأصل ، عاش ومات مجوسيّاً. ويقال جدّه المغيرة قد أسلم على يد والي بخارى: يمان المسندي البخاري الجعفي. فانتمى إليه بالولاء. وانتقل الولاء في أولاده ، وأصبح الجعفي نسباً له ولأسرة البخاري. وقيل أنه تركي أصله من الأوزبك ، وهو ما لمح له عدد من المؤرخين مثل حمد الله المستوفي وأبو سعيد الجرديزي وعبد الرزاق السمرقندي وإغناطيوس كراتشكوفسكي وفاسيلي بارتولد. وقيل أنه عربي أصله من الجعفيين. فذكر عدد من العلماء أن جدّه الأكبر هو الأحنف الجعفي ، وأن «بَرْدِزبَه» صفة وليس اسماً وتعني «الفلاح» ، وهو ما تعود العرب عليه في البلدان الأعجمية وممن اعتمد هذا الرأي ابن عساكر ، وابن حجر العسقلاني ، وتاج الدين السبكي ، وزين الدين العراقي ، وابن تغري ، ورجّحه عدد من المعاصرين منهم مصطفى جواد ، وناجي معروف ، وعبد العزيز الدوري ، وصالح أحمد العلي ، وحسين علي محفوظ ، وفاروق عمر فوزي ولبيد

إبراهيم أحمد العبيدي. ولد الإمام البخاري في بخارى إحدى مدن أوزبكستان "حالياً" ، ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة 194 هـ ، وتربّى في بيت علم ، إذ كان أبوه من العلماء المحدّثين ، واشتهر بين الناس بسمته وورعه ، ورحل في طلب الحديث وروى عن مالك بن أنس وحماد بن زيد كما رأى عبد الله بن المبارك. وتوفّيَ والإمام البخاري صغير. فنشأ البخاري يتيماً في حجر أمه ، وروى المؤرخون أن بصره أصيب وهو صغير ، فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام فقال لها: «يا هذه قد رد الله على ابنك بصره ، لكثرة بكائك ولكثرة دعائك»! فأصبح وقد رد الله عليه بصره! ومال البخاري إلى طلب العلم وحفظ الأحاديث وتحقيقها وهو حديث السنّ ، فدخل الكتّاب صبيّاً فأخذ في حفظ القرآن الكريم وأمهات الكتب المعروفة في زمانه ، حتى إذا بلغ العاشرة من عمره ، بدأ في حفظ الحديث ، والاختلاف إلى الشيوخ والعلماء ، وملازمة حلقات الدروس ، وبالإضافة إلى حفظ الحديث فإنه كان حريصاً على تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ، ومعرفة علل الأحاديث ، وسبر أحوال الرواة من عدالةٍ وضبطٍ ، ومعرفة تراجمهم ، وإتقان كلّ ما يتعلّق بعلوم الحديث عموماً. ثم حفظ كتب عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح وهو ابن ست عشرة سنة ، وفي تلك السنة حوالي عام 210 هـ ، خرج من بخارى راحلاً إلى الحج بصحبة والدته وأخيه أحمد ، حتى إذا انتهت مناسك الحج رجعت أمه مع أخيه إلى بلدها ، بينما تخلف البخاري لطلب الحديث والأخذ عن الشيوخ ، فلبث في مكة مدّة ثم رحل إلى المدينة النبوية ، وهناك صنّف كتاب التاريخ الكبير وعمره ثماني عشرة سنة. قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم تلميذ البخاري وورّاقه وصاحبه: «قلت للبخاري: كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث في الكتّاب ولي عشر سنين أو أقل ، وخرجت من الكتّاب بعد العشر ، فجعلت أختلف إلى الداخليّ وغيره ، فقال يوماً فيما يقرأ على الناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني. فقلت له: ارجع إلى الأصل. فدخل ثم خرج فقال لي: كيف يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأصلحه. وقال: صدقت». قال: «فقال للبخاري بعض أصحابه: ابن كم كنت؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت في ست عشرة سنة ، حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء ، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججت رجع أخي بها ، وتخلفت في طلب الحديث ، فلما طعنت في ثماني عشرة سنة ، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، وذلك أيام عبيد الله بن موسى ، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، في الليالي المقمرة وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة ، إلا أني كرهت تطويل الكتاب. ولقد تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية للأخذ عن الشيوخ ، والرواية عن المحدّثين ، فزار أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان للسماع من علمائها. وابتدأ طلبه للعلم في بلده بخارى بعد خروجه من الكتّاب ، فسمع من شيوخ بلده ، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة ليسمع من شيوخها ، فرحل إلى بلخ ، ومرو ، والريّ وهراة ونيسابور. وكان عمره أول مرة دخل نيسابور خمس عشرة سنة. قال الحاكم النيسابوري: «أول ما ورد البخاري نيسابور سنة تسع ومائتين ، ووردها في الأخير سنة خمسين ومائتين ، فأقام بها خمس سنين يحدث على الدوام». ثم ارتحل إلى الحجاز فدخل مكة ثم رحل إلى المدينة النبوية ، فاستقرّ بها مدّة ، ثم انطلق في الأمصار حتى شملت رحلاته أغلب الحواضر العلمية في وقته. فرحل إلى العراق فدخل بغداد وواسط والكوفة والبصرة وبالشام: دمشق وحمص وقيسارية وعسقلان كما رحل إلى مصر. قال الخطيب البغدادي: «رحل في طلب العلم إلى سائر

محدثي الأمصار ، وكتب بخراسان ، والجبال ، ومدن العراق كلها ، وبالحجاز والشام ومصر». قال البخاري: «دخلت بغداد آخر ثمان مرات ، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل. فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله ، تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان». وقال: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرناً بعد قرن ثم قرناً بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة ، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين ، وبالبصرة أربع مرات متفرقات في سنين ذوي عدد ، وبالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد». وأراد الرحلة إلى اليمن ليسمع من عبد الرزاق الصنعاني فلم يُقدّر له ذلك. قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: "قدم البخاري ببغداد سنة عشر ومائتين وعزم على المضي إلى عبد الرزاق باليمن فالتقى بيحيى بن جعفر البيكندي فاستخبره فقال: مات عبد الرزاق ، ثم تبين أنه لم يمت ، فسمع البخاري حديث عبد الرزاق من يحيى بن جعفر". وأتاحت للإمام البخاري رحلاته الكثيرة وتطوافه الواسع في الأقاليم لقاء عدد كبير من الشيوخ والعلماء ، حتى بلغوا أكثر من ألف رجل. قال البخاري: «كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث». وقال: «دخلت بلخ فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه ، فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ». ولم يكن البخاري يروي كل ما يأخذه أو يسمعه من الشيوخ ، بل كان يتحرى ويدقق فيما يأخذ ، فقد سئل مرة عن خبر حديث فقال: "يا أبا فلان تراني أدلس؟! تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر ، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر". وقد اهتمّ العلماء بذكر شيوخ البخاري فسمّاهم بعض العلماء ورتّبهم على الأقطار ورتّبهم بعضهم حسب الطبقة ، ورتّبهم بعضهم حسب عدد الروايات ، ورتّبهم بعضهم على حروف المعجم. قال النووي: «هذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه ، فأنبه على جماعة من كل إقليم وبلد ، ليستدل بذلك على اتساع رحلته ، وكثرة روايته ، وعظم عنايته». ومن أهم وأبرز شيوخ البخاري الذين أثّروا في تكوينه العلمي ومنهجه الحديثي: علي بن المديني ، وهو من أكثر الشيوخ الذين تأثر بهم البخاري ، قال: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني.» وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، ويحيى بن معين ، والفضل بن دكين. ومن أهمّ شيوخه الذين سمع منهم في البلدان: الإمام أحمد بن حنبل ، من أبرز الشيوخ الذين سمع منهم الإمام البخاري بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، وأقرانهم. وبالمدينة: إبراهيم بن المنذر الخزامي ، وأحمد بن القاسم الزهري ، ومطرف بن عبد الله بن الشخير ، وإبراهيم بن حمزة ، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله ، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسي وأقرانهم. وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي ، وآدم بن أبي إياس ، وأبو اليمان الحكم بن نافع وحيوة بن شريح ، وأقرانهم. وببخارى: محمد بن سلام البيكندي ، وعبد الله بن محمد المسندي وهارون بن الأشعث ، وأقرانهم. وبمرو: علي بن الحسن بن شقيق ، وعبدان عبد الله بن عثمان بن جبلة ، ومحمد بن مقاتل ، وأقرانهم. وببلخ: مكي بن إبراهيم ، ويحيى بن بشر البلخي ، والحسن بن شجاع ، وقتيبة بن سعيد ، وأقرانهم ، وقد أكثر بها. وبنيسابور: يحيى بن يحيى التميمي ، وبشر بن الحكم ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن رافع ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وأقرانهم. وبالريّ: إبراهيم بن موسى الرازي. وببغداد: محمد بن عيسى الطباع ، وسريج بن النعمان ، وأحمد بن حنبل ، وأقرانهم ، وبواسط: حسان بن عبد الله بن سهل ، وسعيد بن عبد الله بن سليمان ، وأقرانهم. وبالبصرة: أبو عاصم النبيل ، وصفوان بن عيسى

الزهري ، وعفان بن مسلم الصفار ، وسليمان بن حرب ، وأبو الوليد الطيالسي، ومحمد بن الفضل عارم، وأقرانهم. وبالكوفة: الفضل بن دكين، وإسماعيل بن أبان ، والحسن بن الربيع، وطلق بن غنام، وقبيصة بن عقبة وأقرانهم. وبمصر: سعيد بن أبي مريم ، وأصبغ بن الفرج ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، وأقرانهم. ونظراً لكثرة شيوخ البخاري واختلاف أمصارهم وجهاتهم فقد حصرهم المحدّثون كابن حجر العسقلاني في خمس طبقات:- الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين: مثل مكي بن إبراهيم وأبي عاصم النبيل والفضل بن دكين وغيرهم ، وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين. الطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين: كآدم بن أبي إياس وسعيد بن أبي مريم وأمثالهم. الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه ، وهم من لم يلق التابعين بل أخذ عن كبار تبع الأتباع: كسليمان بن حرب وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأمثال هؤلاء. وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم. الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب وبعض شيوخه ممن سمع قبله قليلاً ، كمحمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي وجماعة من نظرائهم ، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه ، أو ما لم يجده عند غيرهم. الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد ، سمع منهم للفائدة: كعبد الله بن حماد الآملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم ، وقد روى عنهم أشياء يسيرة. وعمل في الرواية عنهم بما روي عن وكيع قال: "لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه". وقد صنّف عدد من العلماء كتباً للعناية بأسماء شيوخ البخاري منها أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح على حروف المعجم. لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. أسامي مشايخ الإمام البخاري: لمحمد بن إسحاق بن منده. أسامي شيوخ البخاري: لرضيّ الدين الحسن بن محمد الصغاني. المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم: لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون. شيوخ البخاري ومسلم: لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي. التعريف بشيوخ حدّث عنهم البخاري: لأبي علي الحسين بن محمد الغساني. تلاميذه ومن روى عنه: الإمام مسلم بن الحجاج ، أحد أبرز تلاميذ الإمام البخاري وصاحب كتاب صحيح مسلم ، ثاني أصح الكتب المصنّفة عند أهل السنّة والجماعة بعد صحيح البخاري. تتلمذ على البخاري وسمع واستفاد منه عدد كبير جداً من طلّاب العلم والرواة والمحدّثين ، قال أبو علي صالح بن محمد جزرة: «كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت أستملي له ، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً.» وروى الخطيب البغدادي عن محمد بن يوسف الفربري أحد أكبر تلاميذ البخاري أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري معي نحوٌ من سبعين ألفاً». وروي أن عدد من سمع منه كتابه الصحيح بلغ تسعين ألفاً. ولم يكد يشتهر بين الناس بسعة حفظه وتثبّته وإتقانه حتى أقبل طلاب الحديث يسعون إليه ويتحلّقون حوله طلباً للرواية عنه والسماع منه ، قال محمد بن أبي حاتم ورّاق البخاري: «كان أهل المعرفة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق ، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه ، وكان شاباً لم يخرج وجهه». وقال يوسف بن موسى المرورذي: "كنت بجامع البصرة إذ سمعت منادياً ينادي: يا أهل العلم، قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري. فقاموا في طلبه ، وكنت فيهم، فرأيت رجلاً شاباً يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ أحدقوا به ، وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم. فلما كان من الغد اجتمع كذا كذا ألف ، فجلس للإملاء ، وقال: يا أهل البصرة

أنا شاب ، وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد بلديكم ، قال: حدثنا أبي ، قال: حدثنا شعبة ، عن منصور، وغيره ، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس أن أعرابياً قال: يا رسول الله الرجل يحب القوم... الحديث. ثم قال: هذا ليس عندكم ، إنما عندكم عن غير منصور. وأملى مجلساً على هذا النسق. ولم يقتصر الانتفاع من البخاري على التلاميذ بل شملت شيوخه ، قال البخاري: «ما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به». وقد أدرك هذا الامتياز أساتذته الكبار وقدّروه حتى منذ صغره. يقول البخاري: «دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة يعني أول سنة حج فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بصر بي قال جاء من يفصل بيننا فعرضا علي الخصومة فقضيت للحميدي وكان الحق معه». وقال أبو بكر الأعين: «كتبنا عن البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي ، وما في وجهه شعرة فقلنا: ابن كم أنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة. ومن أعيان من روى عن الإمام البخاري من شيوخه: عبد الله المسندي ، وعبد الله بن منير ، ومحمد بن خلف بن قتيبة ، وغيرهم. من أقرانه: أبو حاتم الرازي ، وأبو زرعة الرازي ، وأبو بكر بن أبي عاصم ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وغيرهم. وممن أخذ عنه من كبار الحفّاظ المجيدين: مسلم بن الحجاج ، وابن خزيمة ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأحمد بن سلمة النيسابوري ، وأبو عيسى الترمذي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وحسين بن محمد القبّاني ، ويعقوب بن يوسف بن الأخرم ، وجعفر بن محمد النيسابوري ، وأبو القاسم البغوي ، والحسين بن إسماعيل المحاملي. وغيرهم الكثير وهم أكثر من أن يُحصوا ، قال النووي: "وأما الآخذون عن البخاري ، فأكثر من أن يحصروا". وأما عن كتبه ومصنفاته: فلقد صنّف الإمام البخاري وألّف كتباً كثيرة ، وقد هيّأه للتأليف والكتابة وأعانه عليها ذكاؤه الحاد ، وسعة حفظه ، وذاكرته القوية ، ومعرفته الواسعة بالحديث النبوي وأحوال رجاله من تعديل وتجريح ، وخبرته التامّة بالأسانيد من صحيح وضعيف. وقد وصلنا بعض كتبه وطُبعت بينما لا يزال بعضها مفقوداً. وجُلّ مصنّفاته وكتبه لا تخرج عن السُنّة والحديث وعلومه من رواية ودراية ورجال وعلل. ومن هذه المصنّفات:- في الحديث والفقه: صحيح البخاري والذي يعتبر عند أهل السنة والجماعة أصح كتاب بعد القرآن الكريم! الجامع الصحيح: والمشهور باسم صحيح البخاري ، أشهر مصنّفاته وأشهر كتب الحديث النبوي على الإطلاق عند أهل السنة والجماعة. مكث في تصنيفه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عاماً. قال البخاري في سبب تصنيفه للكتاب: «كنت عند إسحاق ابن راهويه ، فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب». وقد جمع فيه البخاري حوالي 7593 حديثاً حسب عدّ محمد فؤاد عبد الباقي ، اختارها الإمام البخاري من بين ستمائة ألف حديث يحفظها! حيث إنه كان مدقِّقاً في قبول الرواية ، واشترط شروطاً خاصة دقيقة في رواية راوي الحديث ، وهي أن يكون معاصراً لمن يروي عنه ، وأن يسمع الحديث منه ، أي أنه اشترط الرؤية والسماع معاً ، هذا إلى جانب وجوب اتصاف الراوي بالثقة والعدالة والضبط والإتقان والورع. وقد روى المؤرخون أن البخاري لمّا فرغ من تصنيف كتاب الصحيح عرضه على عدد من أكابر علماء عصره مثل أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، فشهدوا له بصحة ما فيه من الحديث ، روي عن مسلمة بن قاسم قال: «سمعت من يقول عن أبي جعفر العقيلي قال: لما ألف البخاري كتابه في صحيح الحديث عرضه على علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم فامتحنوه فكلمهم قال له

كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث. قال العقيلي: والقول فيها البخاري وهي صحيحة.» ثم تلقته الأمة بعدهم بالقبول باعتباره أصح كتاب بعد القرآن الكريم. وأقبل العلماء على كتاب الجامع الصحيح واعتنوا به عناية فائقة بالشرح والتعليق والدراسة في مصنّفات كثيرة جداً. قال الإمام الحافظ محمد يوسف البنوري: «أضحى كالشمس في كبد السماء بلغ إلى أقصى القبول والمجد والثناء ، فانتهض أعيان الأمة وأعلام العلم في كل عصر من أقدم العصور إلى اليوم لشرحه والتعليق عليه ، وتلخيصه ، واختصاره أو ترتيبه ، وتأليف أطرافه ، أو شرح تراجمه ، أو ترجمة رجاله ، أو بيان غريبه ، أو وصل مرسله ، وتعليقاته أو مبهمه ، وإبراز فوائده ، ولطائفه ، حديثاً وفقهاً وعربية وبلاغة ووضعاً وترتيباً وتوزيعاً وتبويباً حتى في تعديد حروفه وكلماته وما إلى ذلك. الأدب المفرد: بوّبه في عدّة مواضيع تُعنى بتهذيب الأخلاق وتقويم السلوك. رفع اليدين في الصلاة: وساق فيه كثيراً من الروايات والأحاديث التي تبين أن رفع اليدين في الصلاة سُنّة ثابتة. وردّ على من أنكر ذلك. القراءة خلف الإمام: أورد فيه الأدلة التي تُثبت وجوب قراءة القرآن للمأموم في الصلاة، وردّ على المخالفين في هذه المسألة. كتاب الهبة: وهو مفقود. ذكره ورّاقه محمد بن أبي حاتم. المسند الكبير: وهو مفقود. ذكره تلميذه محمد بن يوسف الفربري على ما نقله حاجي خليفة. المبسوط: وهو مفقود. صنّفه البخاري قبل الجامع الصحيح وجمع فيه جميع حديثه على الأبواب ، ثم نظر إلى أصحّ الحديث على ما يرسِمه فأخرجه بجميع طرقه. ذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي. الوحدان: ذكر فيه الصحابة الذين رُوي عنهم حديث واحد فقط. ذكره ابن حجر العسقلاني وحاجي خليفة. الفوائد: وهو مفقود. ذكره الترمذي في سننه. العِلل: وهو مفقود. ذكره ابن منده. في التاريخ والرجال. التاريخ الكبير: وهو موسوعة كبرى في التراجم ، رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم ، وقد اقترب فيه البخاري من استيعاب أسماء من رُوي عنهم الحديث من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه. التاريخ الأوسط: بدأه بقصة الهجرة إلى الحبشة ، وطرف من السيرة النبوية في المرحلتين المكية والمدنية وترجم لمن توفي من الصحابة في عهد النبي محمد ، ثم المتوفين في عهد الخلفاء الراشدين ، ثم تكلّم على الرواة وأخبارهم ووفياتهم إلى زمنه. التاريخ الصغير: وهو خاصّ بالصحابة، وهو أوّل مصنّف في ذلك. الكُنى: وغالب من أورده البخاري في هذا الكتاب من الرواة الذين اشتهروا بكناهم ولم تُعرف أسمائهم. الضعفاء الصغير: ذكر فيه الضعفاء من الرواة وترجم لهم بتراجم قصيرة مقتضبة. الضعفاء الكبير: توسّع فيه في ترجمة الضعفاء من الرواة كما زاد عدد المترجم لهم. في التفسير والعقيدة. التفسير الكبير: وهو مفقود. قال تلميذه محمد بن يوسف الفربري أنه صنّفه في فربر. وذكره ابن حجر العسقلاني وحاجي خليفة. خلق أفعال العباد: بيّن فيه الفرق بين كلام الله وكلام العِباد وأن كلام الله صفة من صفاته وليس بمخلوق. وردّ على المعتزلة والجهمية. هذا ولقد اختلف العلماء في تعيين مذهب الإمام البخاري الفقهي. فنسبوه إلى مذاهبهم. وللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال: ـ أنه من الحنابلة ، حيث ذكره ابن أبي يعلى في كتابه طبقات الحنابلة ، وقال ابن القيّم: «البخاري ومسلم وأبو داود والأثرم وهذه الطبقة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين المحض المنتسبين إليه. ـ أنه من الشافعية، فذكره تاج الدين السبكي في كتاب طبقات الشافعية الكبرى ، وعدّه صديق حسن خان من أئمة الشافعية في كتاب أبجد العلوم. وقال ابن حجر العسقلاني: «أن البخاري في جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيدة والنضر بن شميل والفراء وغيرهم وأما المباحث الفقهيه فغالبها مستمدة من

الشافعي وأبي عبيد وأمثالهما. -أنه مجتهد مستقلّ ، ولم يكن مقلّداً لأي من مذاهب الأئمة الأربعة المشهورة ، وهو ما رجّحه عدد كبير من العلماء من المتقدّمين والمعاصرين. قال ابن تيمية: «أما البخاري ؛ وأبو داود فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد.» وقال الذهبي:«كان إماماً حافظاً حجة رأساً في الفقه والحديث مجتهداً من أفراد العالم.» وقال محمد أنور الكشميري: «أن البخاري عندي سلك مسلك الاجتهاد ولم يقلد أحداً في كتابه». وقال الدكتور نور الدين عتر: «أما البخاري فكان في الفقه أكثر عمقاً وغوصاً ، وهذا كتابه كتاب إمام مجتهد غواص في الفقه والاستنباط ، بما لا يقل عن الاجتهاد المطلق ، لكن على طريقة فقهاء المحدثين النابهين ، وقد قرأ منذ صغره كتب ابن المبارك وهو من خواص تلامذة أبي حنيفة ، ثم اطلع على فقه الحنفية وهو حدث – كما أخبر عن نفسه - ، واطلع على فقه الشافعي من طريق الكرابيسي ، كما أخذ عن أصحاب مالك فقهه ، فجمع طرق الاجتهاد إحاطة واطلاعاً ، فتهيأ له بذلك مع ذكائه المفرط وسيلان ذهنه أن يسلك طريق المجتهدين ، ويبلغ شأوهم. وهذا كتابه شاهد صدق على ذلك ، حيث يستنبط فيه الحكم من الأدلة ، ويتبع الدليل دون التزام مذهب من المذاهب ، والأمثلة التي ضمها بحثنا عن فقهه وما أوجزنا من القول في عمق تراجمهم وتنوع طرق استنباطه ، يدل على أنه مجتهد بلغ رتبة المجتهدين ، وليس مقلداً لمذهب ما كما يدعي بعض أتباع المذاهب». وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «كان مجتهداً في الفقه ، وله دقة عجيبة في استنباطه من الحديث.» وقال الشيخ عبد الكريم الخضير: «أبدى رحمه الله تعالى براعة فائقة في دقة الاستنباط مما يدل على أنه إمام فقيه مجتهد.» واستدلوا على ذلك بما روي عن كثير من الأئمة من معاصري الإمام البخاري وشيوخه في بيان سعة علمه وفقهه. روي عن نعيم بن حماد أنه قال: «محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة». وعن إسحاق بن راهويه أنه قال: «لو كان محمد بن إسماعيل في زمن الحسن بن أبي الحسن (الحسن البصري) لاحتاج الناس إليه ، لمعرفته بالحديث وفقهه». وعن قتيبة بن سعيد أنه قال: «جالست الفقهاء والعباد والزهاد ، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة». وقال محمد بن أبي حاتم: «سمعت حاشد بن عبد الله يقول: قال لي أبو مصعب أحمد بن أبي بكر المديني: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل. فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد. فقال أبو مصعب: لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت كلاهما واحد في الفقه والحديث». وعن محمد بن يوسف الفربري قال: «كنا مع أبي عبد الله عند محمد بن بشار ، فسأله محمد بن بشار عن حديث ، فأجابه. فقال: هذا أفقه خلق الله في زماننا ، وأشار إلى محمد بن إسماعيل.» وقال حاشد بن إسماعيل: «كنت بالبصرة فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل ، فلما قدم ، قال: محمد بن بشار: دخل اليوم سيد الفقهاء». وقال: "سمعت علي بن حجر ، يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة الرازي بالري ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى ، وعبد الله بن عبد الرحمن بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل عندي أبصرهم ، وأعلمهم ، وأفقههم". وأما عن ملامح شخصيته وشمائله ، فقد روى المؤرخون كثيراً من الروايات والأحداث التي تدُلّ على صفات الإمام البخاري وشمائله من ورع وإخلاص وصدق وسماحة وكرم وتواضع وحُسن عبادة وغير ذلك من كريم الأخلاق ، فكان البخاري مُكثراً من الصلاة طويل القيام بها ، وكان يخشع بحيث لا يشغله شيء عن صلاته ، وكان كثير القراءة للقرآن بحيث يختم كل يوم ختمة أو أكثر ، كما حجّ عدّة مرّات. وكان حريصاً على التورّع في جرح الرواة وترك الغيبة بحيث إنه يختار كلمات لا يمكن أي شخص أن يؤاخذ بها

المجروح ، ومن كلماته: تركوه ، أو أنكره الناس ، وأشدها عنده أن يقول: منكر الحديث. ومن أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: فيه نظر ، أو: سكتوا عنه. ولا يكاد يقول فلان كذاب. قال محمد بن أبي حاتم: «سمعته يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة. فقلت: يا أبا عبد الله ، إن بعض الناس ينقم عليك التاريخ يقول فيه اغتياب الناس. فقال: إنما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا». كما كان كريماً سمحاً زاهداً في الدنيا كثير الإنفاق على الفقراء والمساكين، وخاصة من تلاميذه وأصحابه. بالإضافة إلى ما تمتّع به من القدرة الكبيرة على الحفظ والإتقان وتقدّمه وتفوّقه في الحديث وعلومه بشهادة أقرانه وشيوخه. وأما عن صفته الخلقية ، فعلى الرغم من شهرة الإمام البخاري التامّة وسعة رحلاته وتطوافه في الأمصار والبلدان ولقائه بالآلآف من الشيوخ والتلاميذ ، فإنه لم تصلنا العديد من الأخبار عن هيئته ، وما وصلنا عنه هو ما رواه أبو أحمد بن عدي الجرجاني في صفته فقال: "سمعت الحسن بن الحسين البزاز ببخارى يقول: رأيت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ، ولا بالقصير". وأما عن عبادته ، فكان الإمام البخاري عابداً مكثراً شديد الخشوع في صلاته ، حتى إذا دخل في الصلاة لا يشغله عنها شيء ، ولا يلهيه عنها شاغل أو صارف! فروى محمد بن أبي حاتم قال: «دُعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه ، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم ، ثم قام للتطوع فأطال القيام ، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه ، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصى شيئاً؟ فإذا دبور قد أبره (لسعه) في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً ، وقد تورم من ذلك جسده ، وكان آثار الدبور في جسده ظاهرة. فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها». كما كان يؤم أصحابه في رمضان وكان كثير القراءة للقرآن في الصلاة كما في كلّ الأوقات ، قال محمد بن خالد المطَّوِّعي: «حدثنا مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه ، فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكذلك إلى أن يختم القرآن ، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال ، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة». وقال تاج الدين السبكي: «كان البخاري يختم القرآن كل يوم نهاراً ، ويقرأ في الليل عند السحر ثلثاً من القرآن ، فمجموع ورده (اليومي) ختمة وثلث». كما كان حريصاً على قيام الليل واتباع السنّة النبوية ، قال محمد بن أبي حاتم: «كان يصلى في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة». كما كان متفكّراً في القرآن متدبّراً له ، كما وصفه الإمام الدارمي فقال: محمد أبصر مني ، ومحمد بن إسماعيل أكيس خلق الله ، إنه عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه ، إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله وعرف حرامه من حلاله». كما كان جامعاً بين العلم والعبادة حيث روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني قال: «سمعت عبد القدوس بن همام يقول سمعت عدة من المشايخ يقولون حول محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين». بالإضافة إلى أنه حجّ عدّة مرّات، قال الحاكم النيسابوري: "حدثني أبو عمرو إسماعيل حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة". وأما عن ورعه وتحرّيه ، فكان الإمام البخاري حريصاً على حقوق الناس متحرّياً لرد الحقوق إلى أصحابها ، فمن ذلك ما رواه محمد بن أبي حاتم قال:

«ركبنا يوماً إلى الرمي ، ونحن بفربر ، فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي إلى الفُرْضة ، فجعلنا نرمي ، وأصاب سهم أبي عبد الله (البخاري) وتد القنطرة الذي على نهر ورادة ، فانشق الوتد. فلما رآه أبو عبد الله نزل عن دابته ، فأخرج السهم من الوتد ، وترك الرمي. وقال لنا: ارجعوا. ورجعنا معه إلى المنزل ، فقال لي: يا أبا جعفر ، لي إليك حاجة ، تقضيها؟ قلت: أمرك طاعة. قال: حاجة مهمة ، وهو يتنفس الصعداء. فقال لمن معنا: اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته. فقلت: أية حاجة هي؟ قال لي: تضمن قضاءها؟ قلت: نعم ، على الرأس والعين. قال: ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة ، فتقول له: إنا قد أخللنا بالوتد ، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله ، أو تأخذ ثمنه ، وتجعلنا في حِل مما كان منا. وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري. فقال لي: أبلغ أبا عبد الله السلام ، وقل له: أنت في حِل مما كان منك ، وقال جميع ملكي لك الفداء ، وإن قلت: نفسي ، أكون قد كذبت غير أني لم أكن أحب أن تحتشمني في وتد أو في ملكي. فأبلغته رسالته ، فتهلل وجهه ، واستنار ، وأظهر سروراً ، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحوا من خمس مائة حديث ، وتصدق بثلاث مائة درهم». بالإضافة إلى ما اشتهر عنه من كره الغيبة ، قال: «ما أغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها». وحرصه على ألا يكون بينه وبين أحد من الناس أية مظلمة ، قال محمد بن أبي حاتم: «سمعته يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حِل يا أبا معشر. فقال: من أي شيء؟ فقال: رويتَ حديثاً يوماً فنظرتُ إليكَ وقد أُعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك ، فتبسمتُ من ذلك. قال: أنت في حِل يرحمك الله يا أبا عبد الله». وقد تحرّى الإمام البخاري أن لا يدخل في شيء من معاملات الدنيا لئلا يصيبه شيء فيه شبهة من حرام أو غيره ، فرُويَ عنه أنه قال: «ما توليت شراء شيءٍ ولا بيعه قط. فقال له أبو جعفر: كيف ، وقد أحل الله البيع؟ قال:لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط ، فخشيت أني إن توليت ذلك أن أستوي بغيري. فقال له: ومن كان يتولى أمرك في أسفارك ومبايعتك؟ قال: كنت أُكفى ذلك». وكان متورّعا إذا وعد أوفى بوعده وأنفذ الأمر ، حتى وإن كان هذا لا يزال في نيّته ، قال الخطيب البغدادي: «كان حُمِلَ إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان ، فاجتمع التجار بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم ، فقال لهم: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم ، فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى أولئك، ولا أحب أن أنقض نيتي. فدفعها إليهم". وأما عن كرمه وسماحته ، فكان الإمام البخاري مفرط الكرم وافر الصدقة ، وخصوصاً على المحتاجين من التلاميذ وطلبة العلم ، فذكر ابن ناصر الدين أنه ورث من أبيه ـ مالاً وفيراً ـ ووكّل أناساً للتجارة فيه ، فكان ينفق منه بسخاءٍ ، فيتصدق منه بالكثير ، ويبر الطلبة ويحسن إليهم. وكان يُحِبّ إخفاء ذلك ، ولا يحبّ أن يتكلم الناس عنه ، فروي أنه مرة ناول رجلاً من الطلبة صرةً فيها ثلاثمائة درهم خفيةً ، فأراد الرجل أن يدعو له ، فقال له البخاري: «ارفق ، واشتغل بحديث آخر كي لا يعلم بذلك أحدٌ». وقال محمد بن أبي حاتم: «كان يتصدق بالكثير ، يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث ، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وأقل وأكثر ، من غير أن يشعر بذلك أحد». وكان يكافئ بسخاء من يصنع له معروفاً مهما قلّ ، فروي أنه كانت له قطعة أرض يكريها كل سنة بسبع مائة درهم. فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى البخاري قثاة أو قثاتين ، لأن البخاري كان معجباً بالقثاء النضيج ، وكان يؤثره على البطيخ أحياناً ، فكان يهب للرجل مائة درهم كل سنة لحمله القثاء إليه أحياناً ، وذلك بالإضافة إلى إنفاقه على التلاميذ ، فإنه كان كثير الإنفاق في طلب العلم ، فروي عنه أنه قال: «كنت

أستغل كل شهر خمس مائة درهم ، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم. وأما عن زهده وأدبه ، فمع كون الإمام البخاري ذا مال كثير فإنه كان متقشّفاً زاهداً في أمور الدنيا وكان قليل الأكل جداً ، قال محمد بن أبي حاتم: «كان أبو عبد الله ربما يأتي عليه النهار ، فلا يأكل فيه رقاقة ، إنما كان يأكل أحياناً لوزتين أو ثلاثاً. وكان يجتنب توابل القدور مثل الحمص وغيره» ، وكان من كثرة إنفاقه للمال في الصدقة وطلب العلم أنه قد تمر عليه أيام لا يجد ما يأكله ، ومع ذلك لا يطلب من أحد شيئاً ، فروى ابن ناصر الدين أنه نفدت نفقته مرّة فجعل يأكل من نبات الأرض ولا يخبر أحداً بذلك وبلغ من شدة زهده وحرصه أنه لم يمنعه حتى المرض من ذلك ، فروى ابن عساكر بسنده قال: «مرض محمد بن إسماعيل البخاري فعرض ماؤه على الأطباء ، فقالوا: لو أن هذا الماء ماء بعض أساقفة النصارى فإنهم لا يأتدمون ، فصدقهم محمد بن إسماعيل وقال: لم ائتدم منذ أربعين سنة ، فسألوا عن علاجه فقالوا: علاجه الإدام! فامتنع عن ذلك حتى ألح عليه المشايخ ببخارى أهل العلم إلى أن أجابهم أن يأكل بقية عمره في كل يوم سكرة واحدة مع رغيف». واتّصف الإمام البخاري بالآداب العالية والأخلاق الحميدة ، فمن ذلك ما رواه محمد بن منصور قال: «كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، فرفع إنسان من لحيته قذاة ، فطرحها على الأرض. قال: فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس ، فلما غفل الناس رأيته مد يده ، فرفع القذاة من الأرض ، فأدخلها في كمه. فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض». وكان قليل الكلام وكلّ شغله في العلم ولا يشتغل في أمور الناس قال هانئ بن النضر: «كنا عند محمد بن يوسف - يعني: الفريابي - بالشام وكنا نتنزه فعل الشباب في أكل الفرصاد ونحوه ، وكان محمد بن إسماعيل معنا ، وكان لا يزاحمنا في شيء مما نحن فيه ، ويكب على العلم». ومن أدبه أنه كان يتجنّب ما يؤذي غيره فكان لا يأكل الكراث والبصل وما يشبههما لئلا يتأذى الناس من الرائحة. وأما عن نبوغه وحفظه وتقدّمه على أقرانه ، فإن من أبرز ما تميّز به الإمام البخاري هو ذكاؤه الوقّاد وقوة حفظه الاستثنائية ، فكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومئتي ألف حديث غير صحيح ، وكان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة. وقد رُزق قوة الحفظ من صغره فكان وهو صبي لا يزال في مقتبل العمر يحفظ سبعين ألف حديث ويعرف تاريخ رواته وأخبارهم ، قال سليمان بن مجاهد «كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبيًّا يحفظ سبعين ألف حديث. قال فخرجت في طلبه فلقيته ، فقلت: أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم وأكثر ، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا من عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروي حديثًا من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظًا عن كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ». وكان معروفاً بذلك بين أقرانه من طلبة العلم حتى كانوا يجلسون إليه ويسألونه عن الحديث ، قال محمد بن أبي حاتم: «سمعت إبراهيم الخواص مستملي صدقة يقول: رأيت أبا زرعة كالصبي جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث». وقد شهد له شيوخه بذلك من صغره وكانوا يأخذون منه ويستفيدون! قال محمد بن أبي حاتم: «سمعت محمد بن إسماعيل يقول: قال لي محمد بن سلام: انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فأضرب عليه ، كي لا أرويه، ففعلت ذلك». وكان محمد بن سلام البيكندي كتب عند الأحاديث التي حكم البخاري بصحّتها: رضي الفتى ، وفي الأحاديث الضعيفة: لم يرض الفتى. فقال له بعض أصحابه: «من هذا الفتى؟» فقال: «هو الذي ليس مثله محمد بن إسماعيل». وقال عبد الله بن يوسف التنيسي للبخاري: «يا أبا عبد الله أنظر في كتبي

وأخبرني بما فيها من السقط. فقال: نعم». وكان محمد بن يحيى الذهلي أحد أبرز شيوخه يسأله عن الأسامي والكُنى والعِلل ، والبخاري يمر فيه كالسهم ، كأنه يقرأ قل هو الله أحد. وقال أبو بكر المديني: «كنا يوما بنيسابور عند إسحاق بن راهويه ، ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس، فمر إسحاق بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان دون صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخاراني ، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله أيش كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فسمع منه عطاء حديثين. فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله ، كأنك قد شهدت القوم»! وكان مع هذا حريصاً على التثبّت ممن يسمع منهم جامعاً لأخباره متفحّصاً لعلمه، فكان إذا كتب عن شيخ ثبتٍ ضابطٍ سأله عن اسمه وكنيته ونسبة وعلة الحديث وإن كان ذلك الشيخ ليس بالحافظ القوي سأله أن يريه كتبه. وقد أراد عدد من طلاب العلم والمشايخ في عدد من البلدان اختبار البخاري وسبر قوة حفظه وتثبّته ، فروى الخطيب البغدادي بسنده عن حاشد بن إسماعيل قال: «كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام ، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشرة يوما: إنكما قد أكثرتما على وألححتما ، فأعرضا علي ما كتبتما فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر القلب حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه ، ثم قال: أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد». ومن أشهر الروايات في ذلك ما رواه أبو أحمد بن عدي الجرجاني قال: «سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل منهم عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري ، وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة وسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال البخاري لا أعرفه فسأل عن آخر فقال البخاري: لا أعرفه! ثم سأل عن آخر فقال: لا أعرفه! فما زال يلقي بمثله واحداً بعد واحد ، حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول: لا أعرفه! فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهمنا ، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ، ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة ، فقال البخاري: لا أعرفه! فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه! فسأل عن آخر فقال: لا أعرفه! فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث إليه والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه! فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا ، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسنادٍ إلى متنه ، وفعل الآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدها إلى متونها ، فأقر له الناس بالحفظ والعلم ، وأذعنوا له بالفضل». وقال محمد بن أبي حاتم: "سمعت سليم بن مجاهد يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربع مائة مما يطلبون الحديث ، فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل ، فأدخلوا إسناد الشام في

إسناد العراق ، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين ، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن". وأما عن محنته ، فلقد امتُحِن الإمام البخاري مرّتين ، الأولى كانت مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي على رأس جماعة من الفقهاء والمحدّثين في عصره ، حيث اتّهِم البخاري بمسألة القول باللفظ بالقرآن وهل هو مخلوق ، وكانت هذه المحنة واحدة من أسباب محنته الثانية مع حاكم بخارى خالد بن أحمد الذهلي مسألة فتنة خلق القرآن ، فلقد نشأت مسألة القول بخلق القرآن في أواخر عهد الخليفة العبّاسي المأمون ، واستمرت طيلة عهد المعتصم والواثق ، وبقيت في أوائل عهد المتوكل ، وسبّبت فتنةً عظيمة بين أهل السنة والمعتزلة ، واندلعت نارها وعمّ خطرها. حيث تمكّن المعتزلة الذين برزوا في عهد المأمون والتفّوا حوله كبشر المريسي وثمامة بن الأشرس وأحمد بن أبي دؤاد من إقناع الخليفة باعتناق الاعتزال وحمله على القول برأيهم أن القرآن مخلوق ، وتمكّن القاضي أحمد بن أبي دؤاد أن يغري الخليفة بحمل الناس على هذا القول فكتب المأمون إلى أمراء الأمصار أن يمتحنوا علماء الأمة بهذه المسألة ، فمن أجاب فقد سَلِمَ من الأذى، ومن خالف كان جزاؤه الأذى والتنكيل. وامتُحن بذلك أئمة كبار كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ، والنضر بن شميل وأحمد بن نصر الخزاعي الذي قُتل ويوسف بن يحيى البويطي الذي مات في السجن وغيرهم ، فصبر بعضهم ورفض أن يقول بخلق القرآن فعُذّب بعضهم وحُبس بعضهم وقُتل البعض وأجابه بعضهم. وشغلت هذه الفتنة المسلمين نحو خمس عشرة سنة إلى أن انتهت في زمن المتوكل. وقد أصاب البخاري طرفٌ من هذه الفتنة ، فعندما دخل البخاري نيسابور استقبله الناس بالحفاوة والتكريم والتعظيم ، قال محمد بن يعقوب الأخرم: «سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركبانا على الخيل ، سوى من ركب بغلاً أو حماراً وسوى الرجالة.» والتفّ الناس وطلاب العلم والمحدّثون حوله حتى هجروا مجالس المحدّثين الآخرين مما كان سببا في إيغار صدور البعض عليه. فأرادوا صرف الناس عنه فشغبوا عليه بمسألة خلق القرآن ، قال أبو أحمد بن عدي الجرجاني: "ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عليه حسده بعض من كان في ذلك الوقت من المشائخ لما رأى من إقبال الناس عليه فقال لأصحاب الحديث إن محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه ، فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فالتفت إليه البخاري في الثالثة فقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه". وقد ذكر العلماء والمؤرخون أن محمد بن يحيى الذهلي كان أحد من دخله الحسد بسبب اجتماع الناس على البخاري ، وكان الذهلي أحد كبار محدّثي نيسابور وأحد شيوخ البخاري. قال مسلم بن الحجاج: «لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت والياً ولا عالماً فَعَل به أهل نيسابور ما فعلوا به ، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد بن يحيى في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله. فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء ، فنزل دار البخاريين ، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام ، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه ، وقع بيننا وبينه ، ثم شمت بنا كل حَروري ، وكل رافضي ، وكل جَهمي ، وكل مرجئ بخراسان. قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل ، حتى امتلأ السطح والدار ، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث ، قام إليه رجل ، فسأله عن اللفظ بالقرآن. فقال: أفعالنا مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا. فوقع بينهم اختلاف

فقال بعض الناس: قال: لفظي بالقرآن مخلوق ، وقال بعضهم: لم يقل ، حتى تواثبوا ، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم». وعلّق جمال الدين القاسمي على هذه الحادثة قائلاً: «إن نهي الذهلي عن سؤال البخاري عن شيء من الكلام فيه تلقين للفتنة وتعليم لمثارها وفتح لبابها». وروى الخطيب البغدادي قال: "أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب ، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت محمد بن حامد البزاز ، يقول: سمعت الحسن بن محمد بن جابر ، يقول: سمعت محمد بن يحيى ، يقول: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور ، قال: اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه ، قال: فذهب الناس إليه واقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى فحسده بعد ذلك وتكلم فيه". وإثر ذلك وبعد ما صار بين البخاري والذهلي من الاختلاف فقد هجر الكثير من الطلاب مجالس البخاري وأطاعوا الذهلي لما كان له من قدر المكانة والمنزلة العظيمة في بلده نيسابور. وثبت مع البخاري تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج ، وكان مسلم أيضًا يناضل عن الإمام البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه ، فترك شيخه الذهلي ولازم البخاري. قال الحاكم النيسابوري: "سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه ، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ ، ونادى عليه ، ومنع الناس عن الاختلاف إليه ، حتى هجر وخرج من نيسابور ؛ في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأنهى إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديماً وحديثاً وأنه عوتب على ذلك بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه ، فلما كان في يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا. فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس ، وخرج من مجلسه ، وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى ، فاستحكمت تلك الوحشة وتخلف عن زيارته". وغادر البخاري نيسابور بعد هذه الحادثة درءاً للمفاسد ووأداً للفتنة وإيثاراً للسلامة في دينه، قال أحمد بن سلمة النيسابوري: "دخلت على البخاري فقلت: يا أبا عبد الل ه، هذا رجل مقبول ، خصوصا في هذه المدينة ، وقد لج في هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه ، فما ترى؟ فقبض على لحيته ثم قال: (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد). اللهم إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور شراً ولا بطراً ولا طلباً للرياسة. وإنما أبت علي نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين ، وقد قصدني هذا الرجل حسدا لما آتاني الله لا غير. يا أحمد إني خارج غدا لتتخلصوا من حديثه لأجلي. قال: فأخبرت أصحابنا ، فوالله ما شيعه غيري. كنت معه حين خرج من البلد. وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره". قال الذهبي معلّقاً وموضّحاً موقف البخاري من المسألة: «وأما البخاري ، فكان من كبار الأئمة الأذكياء ، فقال:ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، وإنما حركاتهم ، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة ، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله ، غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب (أفعال العباد) مجلد ، فأنكر عليه طائفة ، وما فهموا مرامه كالذهلي ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، وأبي بكر الأعين ، وغيرهم». ونصر ابن القيّم مذهب البخاري في المسألة وصرّح بأن البخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه. قال: "قول السلف وأئمة السنة والحديث ، أنهم يميزون بين ما قام بالعبد وما قام بالرب ، والقرآن عندهم جميعه كلام الله ، حروفه ومعانيه ، وأصوات العباد وحركاتهم ، وأداؤهم وتلفظهم ، كل ذلك مخلوق بائن عن الله. فإن قيل: فإذا كان الأمر كما قررتم فكيف أنكر

الإمام أحمد على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وبدعه ونسبه إلى التجهم ، وهل كانت محنة أبي عبد الله البخاري إلا على ذلك حتى هجره أهل الحديث ونسبوه إلى القول بخلق القرآن. قيل: معاذ الله أن يظن بأئمة الإسلام هذا الظن الفاسد ، فقد صرح البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) وفي آخر (الجامع) بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وقال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة ، منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق. قال البخاري: وقال أحمد بن الحسين حدثنا أبو نعيم حدثنا سليم القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول: قال حماد بن أبي سليمان: أبلغ أبا فلان المشرك أني بريء من دينه ، وكان يقول: القرآن مخلوق ، ثم ساق قصة خالد بن عبد الله القسري وأنه ضحى بالجعد بن درهم وقال إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه. هذا مذهب الإمام البخاري ومذهب الإمام أحمد وأصحابهما من سائر أهل السنة ، فخفي تفريق البخاري وتمييزه على جماعة من أهل السنة والحديث ، ولم يفهم بعضهم مراده وتعلقوا بالمنقول عن أحمد نقلاً مستفيضاً أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي: ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع ، وساعد ذلك نوع حسد باطن للبخاري لما كان الله نشر له من الصيت والمحبة في قلوب الخلق واجتماع الناس عليه حيث حل ، حتى هضم كثير من رياسة أهل العلم وامتعضوا لذلك ، فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل ، وتمسكوا بإطلاق الإمام أحمد وإنكاره على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وأنه جهمي ، فتركب من مجموع هذه الأمور فتنة وقعت بين أهل الحديث". ولقد توجّه الإمام البخاري عائداً إلى بلدته بخارى بعد خروجه من نيسابور ، فاستقبله الناس هناك بحفاوة وإكرام بالغين. قال أحمد بن منصور الشيرازي: «سمعت بعض أصحابنا يقول: لما قدم البخاري بخارى نصب له القباب على فرسخ من البلد ، واستقبله عامة أهل البلد ونثر عليه الدنانير والدراهم والسكر الكثير». فمكث مدّة يحدّث في مسجده ، فسأله أمير بخارى خالد بن أحمد بن خالد أن يحضر إلى منزله ويقرأ كتبه على أولاده فامتنع البخاري من ذلك لئلا يحابي ناساً دون آخرين ، فروى الخطيب البغدادي قال: «أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الطاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ «الجامع» و«التاريخ» على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده ، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم فامتنع عن ذلك أيضا وَقَالَ: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم» وفي رواية أخرى قال: «بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد ابن إسماعيل أن أحمل إلي كتاب "الجامع" و"التاريخ" وغيرهما لأسمع منك ، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس ، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فأحضرني في مسجدي أو في داري ، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة إني لا أكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار"». فبقى في نفس الأمير من ذلك وكان هذا سبب الوحشة بينهما ، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء ، وغيره من أهل العلم ببخارى عليه ، حتى تكلموا في مذهبه ، واتفق بعد ذلك أن أرسل محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد كتاباً يؤلّب فيه الأمير على الإمام البخاري ، فقرأ الأمير كتاب الذهلي على الناس يحرّضهم على مفارقة البخاري فأبى الناس ذلك ، فأمره الأمير بعد ذلك بالخروج من بخارى، فخرج منها. قال أحمد بن منصور الشيرازي: "فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد أمير بخارى: إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة. فقرأ كتابه على أهل بخارى، فقالوا: لا نفارقه ، فأمره

الأمير بالخروج من البلد ، فخرج بعد المحنة التي حصلت للإمام البخاري مع أمير بخارى توجّه بعدها إلى خرتنك ، وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها ، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم. فأقام مدة من الزمن فمرض واشتد مرضه. وقد سُمع ليلةً من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه: «اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت ، فاقبضني إليك.» وروى محمد بن أبي حاتم قصة وفاته فقال: «سمعت غالب بن جبريل وهو الذى نزل عليه أبو عبد الله يقول: أقام أبو عبد الله عندنا أياماً فمرض واشتد به المرض ، حتى جاء رسول إلى سمرقند بإخراجه ، فلما وافى تهيأ للركوب ، فلبس خفيه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخر معى يقود الدابة ليركبها ، فقال رحمه الله: أرسلوني فقد ضعفت. فدعا بدعوات ثم اضطجع ، فقضى رحمه الله. فسال منه من العرق شئ لا يوصف. فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه. وكان فيما قال لنا وأوصى إلينا: أن كفنونى في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا ذلك. فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية فدام على ذلك أياماً، ثم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتعجبون. وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر حتى ظهر القبر ولم يكن يقدر على حفظ القبر بالحراس وغلبنا على أنفسنا فنصبنا على القبر خشباً مشبكاً لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر. وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياما كثيرة حتى تحدث أهل البلدة وتعجبوا من ذلك. وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته وخرج بعض مخالفيه إلى قبره وأظهر التوبة والندامة.» وروى الخطيب البغدادي قال: "أخبرنا علي بن أبي حامد الأصبهاني في كتابه قال: حدثنا محمد بن محمد بن مكي الجرجاني قال: سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويسى قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من أصحابه ، وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد السلام. فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام بلغني موته ، فنظرنا فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها. وكانت وفاته ليلة عيد الفطر السبت 1 شوال 256هـ عند صلاة العشاء وصلي عليه يوم العيد بعد الظهر ودفن ، وكان عمره آنذاك اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. وقبره معروف إلى الآن وله ضريح مشهور في سمرقند. وأما عن ثناء العلماء عليه ، فلقد كان البخاري موضع تقدير من شيوخه وأقرانه فتحدثوا عنه بما هو أهله وأثنوا عليه ، قال النووي: «واعلم أن وصف البخاري، رحمه الله ، بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران ، متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان ، ويكفى في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون ، والحُذَّاق المتقنون». وكذلك غيرهم ممن عاصره أو جاء بعده ، فمن أقوال العلماء فيه:- قال أحمد بن حنبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري". وقال قتيبة بن سعيد: "يا هؤلاء ، نظرت في الحديث وفي الرأي ، وجالست الفقهاء والزهاد والعباد ، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل". وقال أبو حاتم الرازي: "محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق". وقال محمد بن أبي حاتم: «سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم». وقال: "سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم". وقال مسلم بن الحجاج للبخاري: "دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله".

وقال الترمذي: "لم أر أحدا بالعراق، ولا بخراسان، في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبير أحد أعلم من محمد بن إسماعيل". وقال أبو أحمد الحاكم: "كان البخاري أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه. ولو قلت: إني لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن لرجوت أن أكون صادقاً". وقال ابن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري". وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: "حدّثني حاتم بن مالك الورّاق قال:سمعت علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا ، وفقيهنا وفقيه خراسان". وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: "هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل". وقال أبو الحجاج المزي: "إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام". وقال الذهبي: «البخاري شيخ الإسلام وإمام الحفاظ. كان رأسًا في الذكاء ، رأسا في العلم ، ورأسًا في الورع والعبادة». وقال: «كان من أوعية العلم يتوقد ذكاء ، ولم يخلف بعده مثله». وقال ابن كثير: «أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث في زمانه ، والمقتدى به في أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه». وقال زين الدين العراقي: «البخاري الحافظ العلم أمير المؤمنين في الحديث». وقال تاج الدين السبكي: «كان البخاري إمام المسلمين وقدوة المؤمنين وشيخ الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين». وقال شمس الدين الكرماني: «البخاري إمام أئمة الحديث ، والمقتدى به في هذا الشأن». وقال ابن حجر العسقلاني: «أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث». وقال: «هو الإمام العلم الفرد تاج الفقهاء ، عمدة المحدثين ، سيد الحفاظ». وقال ابن ناصر الدين: «تخرج به أرباب الدراية ، وانتفع به أهل الرواية ، وكان فرد زمانه ، حافظاً للسانه ، ورعاً في جميع شأنه ، هذا مع علمه العزيز ، وإتقانه الكثير ، وشدة عنايته بالأخبار ، وجودة حفظه للسنن والآثار ، ومعرفته بالتاريخ وأيام الناس ونقدهم ، مع حفظ أوقاته وساعاته ، والعبادة الدائمة إلى مماته. ولقد كان كبير الشأن ، جليل القدر، عديم النظير ، لم ير أحد شكله ، ولم يخلف بعده مثله». وقال الشوكاني: «البخاري حافظ الإسلام وإمام أئمته الأعلام». وغيرهم كثير. قال ابن حجر العسقلاني: «ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له». هذا ، ومن أقوال البخاري المأثورة الحكيمة الجميلة: - "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين". – "لا أعلم شيئاً يُحتاج إليه إلا وهو في الكتاب والسنة". – "ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في عامة كتب الرأي وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها فما تركت بها حديثًا صحيحًا إلا كتبته إلا ما لم يظهر لي". – "ما أردت أن أتكلم بكلامٍ فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً").هـ. وأشكر (الويكيبيديا & الموسوعة الحرة) أن أمدتني بالكثير الموثق الصحيح من المعلومات عن الإمام البخاري – رحمة الله تعالى عليه -! ورغم كل هذا الذي أوردنا عن إمام أهل الحديث الإمام البخاري ، فهل سلم من تطاول المتطاولين وتعييب المعيبين وتخرص الخراصين وإفك الأفاكين وكذب الكاذبين وتلفيق الملفقين وكيد الخائنين الكائدين وحقد الحاقدين من العلمانيين والحداثيين والجهلاء والمتصوفة والمتشيعة؟! بالطبع لا! وتحت عنوان: (أكاذيب حول البخاري) يتحفنا الأستاذ الدكتور معتز الخطيب أستاذ المنهجية والأخلاق - مركز التشريع الاسلامي والأخلاق - جامعة حمد بن خليفة بقوله بتصرفٍ يسير: (شاع في الأيام الأخيرة فيديو بعنوان "حقائق صادمة عن البخاري" نشَره موقع "أصوات مغاربية" ،

وشاركه موقع "قناة الحرة" ، وهو ما أثار عددًا من التساؤلات دفعت بعضهم إلى طلب توضيحات علمية حول محتوى الفيديو. يدور محتوى الفيديو على خمس مسائل رئيسة سأوضحها ثم أبين ما فيها:- المسألة الأولى: يُظهر الفيديو أن نَسَب البخاري يُحيل إلى أنه "ليس عربيًّا" في إشارة مبطَّنة إلى موقف عنصريّ من موقع يدّعي على صفحته أن مهمته إيصال "صوت الأقليات" ، وهذا الوعي القومي مُحدَثٌ ؛ لأن الإسلام شكّل لقرون طويلة ثقافة شعوب متنوعة الأعراق والثقافات من العرب والترك والفرس وغيرهم ، ففكرة تعريف علماء الإسلام (ما قبل الدولة القومية) بأعراقهم هو إسقاط لمشاكل الحاضر على تاريخ رحب وشاسع! فسيبويه إمام العربية لم يكن عربيًّا بهذا المعنى القومي الضيّق). والطريف أن الفيديو يحكي عن البخاري أنه "عاش في أوزبكستان وهي منطقة على الهامش بعيدة عن المراكز الدينية في تلك المرحلة" ، وهذا القول يكشف عن جهل مُعدّي الفيديو بتاريخ بخارى التي تنتمي إلى (تركستان) التي كانت جزءًا من ولاية (خراسان) زمن الأمويين والعباسيين ، وغَدَت بعد الفتح الإسلامي من أهم الحواضر الإسلامية ، وخرج منها الكثير من الفلاسفة والفقهاء والمحدّثين من أشهرهم البخاري وابن سينا ، وفي 1924 م قُسِّمت "جمهورية بخارى" بين طاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان ، وباتت مدينة بخارى إحدى المدن المهمة في جمهورية أوزبكستان. ولأهمية بخارى خَصَّها عدد من المؤرخين بكتب مستقلة من أقدمها "تاريخ بخارى" لأبي بكر بن جعفر النرشخي (ت348هـ) ، ومن أحدثها كتاب "تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر" للمستشرق المجري أرمينيوس فامبري كتبه سنة (1872م). الثانية: يقول الفيديو: "شككت كتب كثيرة عبر العصور في أحاديث البخاري" ، وهذه مقولة كاذبة فقد وُجدت انتقاداتٌ محدودةٌ زمانًا ، ومعدودة أحاديثًا ، فلا الكتب كثيرة ، ولا هي "شككت" في أحاديثه ، وسأوضح هذه المسألة لاحقًا ، ولكن يُهمني هنا مناقشة الأسباب التي لأجلها وقع التشكيك - بحسب الفيديو – في أحاديث البخاري وتتلخص في أربع نقاط:- الأولى: بينه وبين الرسول حوالي 200 سنة وهي مدة طويلة مات خلالها كل الصحابة! الثانية: رحلات البخاري إلى بغداد ومكة ومصر كانت قصيرة ولم تكن كافية للسماع من كل الرواة. الثالثة: معظم أحاديث البخاري تساعيات بينه وبين الرسول تسعة رواة ما يوسع مجال النسيان والتدليس أو الكذب والتلفيق. الرابعة: أن 16 سنة مدة وَضْعه لكتابه لا تكفي لتنقيح 600 ألف حديث للتحقق من شرطه ، وهو العدل والصدق وعدم التدليس ، وبحسبةٍ بسيطةٍ يحتاج إلى أكثر من 200 سنة لكي ينقح 600 ألف أي 15 دقيقة لكل حديث وهي غير كافية للقاء الرواة وتطبيق المعايير! ولبيان حجم المغالطة في النقاط الأربع السابقة نقول:- أولاً: طول الفاصل بين البخاري والنبي صلى الله عليه وسلم أو قِصَره ليس معيارًا في الصحة أو الضعف ما دام الاعتماد على آلية الإسناد وعلى معايير علمية للنقد ، كما أن البخاري لم يكن أول من جمع الحديث ودوّنه حتى يُطرح مثل هذا الإشكال المُفتَعَل ؛ فقد سبقه أئمة أعلام من أبرزهم مَعمر بن راشد (ت153هـ) ومالك بن أنس (ت179هـ) ، يضاف إلى ذلك أن آخر الصحابة موتًا كان عامر بن واثلة الكِناني (ت102هـ وقيل 110هـ). ثانياً: أما بخصوص رحلات البخاري فهو يقول عن نفسه: "دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين ، وإلى البصرة أربع مرات ، وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أُحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين" ، وكان قد سمع ببُخارى وبَلْخ ومَرْو والري وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر والشام وغيرها من حواضر الإسلام وأطال الرحلة وتوسع ، وتقول كتب التراجم: إنه كتبَ عن ألف وثمانين نفسًا. ثالثاً:

أطول سند في البخاري هو سند تُساعي ، وهو حديث "ويل للعرب من شر قد اقترب" الذي أخرجه البخاري في كتاب الفتن وفيه أربع صحابيات ، في حين أن البخاري حين يَنزل في الإسناد يَصل إلى سداسي أو سباعي ، وذلك لمعنى أو فائدة استدعت الإفراد بالبحث والدراسة ، وفي بعض الأحيان يكون قد روى الحديثَ نفسه بالإسناد العالي في موضع آخر ، ولا أريد أن أفصّل في هذه المسألة التقنية ، ولكن حسبي أن أذكر أيضًا أن للبخاري ثلاثيات (بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة رواة فقط) ، وهي من مزايا صحيحه التي دفعت العلماء إلى العناية بها وممن جمعها أبو الخير محمد بن موسى الصفار (عندي نسخة خطية منه) ، وعلي بيومي (عندي نسخة خطية منه) ، أي أن في أعلى طبقات شيوخ البخاري مَنْ حَدَّثه عن التابعين. رابعاً: انتخب البخاري صحيحه في 16 عامًا ، وقد روى أبو علي الغساني عن البخاري أنه قال: "خرّجت الصحيح من ستمئة ألف حديث". والحسبة الرياضية التي قام بها الفيديو لا تقوم على أساس علميّ ؛ لأنها مبنية على تصورات مغلوطة عن مفهوم الحديث وهو هنا الطريق (الإسناد) وليس المتن ، ولذلك كان حفاظ الحديث يَجمعون المتن الواحد من طرق كثيرة لاختباره ونقده ويسمون كل طريق حديثًا ، ولا بد من القول: إن هذه الطرق تدور على أسماء شيوخ عددهم محصورٌ لا يصل إلى ذلك الرقم الضخم المُتَوَهَّم والذي تمت قسمته ، فعدد رجال البخاري كلهم في الصحيح هو (1525) رجلاً ، وقد درَسهم الإمام أبو نصر البخاري الكلاباذي (398هـ) وغيره وأفردوهم بكتب مستقلة). ثم إن الحسبة تقوم أيضًا على تصور مغلوط عن منهج وطرائق نقد الأسانيد ؛ لأن الخبرة بالحديث والتخصص فيه ومعايشته من شخص متفرغ منذ سِنيه الأولى لا تُحتَسب بهذه الطريقة ، فالفيديو أسقط خبرة البخاري ما قبل هذه ال(16) سنة ، وقد قال أبو بكر الأَعْيَن: "كتبنا عن محمد بن إسماعيل وهو أمرد" ، وقد بدأ البخاري التصنيف في قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وهو ابن ثمان عشرة سنة. وتتجاهل تلك الحسبة خبرة شيوخ البخاري ومعاصريه ضمن جماعة المحدّثين (الجماعة العلمية) ، فالبخاري لم يبدأ من فراغ بل بنى على معارف مَن سبقوه أيضًا ، وشارك معاصريه كذلك فقد قال الحافظ أبو جعفر العُقَيلي: "لما ألف البخاري كتاب الصحيح عَرَضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعين وعلي بن المَديني وغيرهم ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث. والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة". أما بخصوص شرط البخاري فهي مسألة طال فيها كلام العلماء ، والشروط التي ذكرها الفيديو هي اختزال مُخلّ لشروط الحديث الصحيح ، فقد كان البخاري أشدَّ المحدثين مذهبًا في قبول الحديث ، ففي العنعنة مثلاً كان يشترط اللقاء ولو مرةً بين الراويين ولا يكتفي بشرط المعاصرة كالإمام مسلم ، وقد استقر لدى العلماء أن شرط الحديث الصحيح أن يكون إسناده متصلاً بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة قادحة ، وفي تفاصيل هذه الشروط كلام طويل وتطبيقات مختلفة. النقطة الثالثة في الفيديو هي قوله: إن "شخصية البخاري لم تكن – أبدًا – موضع إجماع بين علماء المسلمين ؛ فقد جَرَحه عددٌ من أئمة عصره ، منهم: أبو حاتم الرازي ، وابنه عبد الرحمن، ومحمد بن يحيى الذُّهلي". وهذا تدليسٌ ؛ فالبخاري كان محلَّ قبولٍ وثناء عامة الأئمة عبر التاريخ ، فقد قال أحمد بن حنبل: "ما أخرجتْ خراسان مثلَ محمد بن إسماعيل البخاري" ، وأفاض الحافظ الخطيب البغدادي في بيان مكانة البخاري في حواضر الإسلام: البصريين والحجازيين والكوفيين والبغداديين وأهل الريّ وخراسان ، وقال الإمامان النووي والطوفي: "تلقيب البخاري ومسلم بإمامَي المحدّثين هو باعتبار ما كانا عليه من الورع والزهد والجد

والاجتهاد في تخريج الصحيح حتى ائتم بهما في التصحيح كلُّ من بعدهما". وقال الحافظ الترمذي: "لم أرَ بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل البخاري". أما الأسماء المذكورة في الفيديو وهي ثلاثةٌ (أبو حاتم الرازي وابنه عبد الرحمن الرازي والذهلي) ، فهي ترجع إلى مسألةٍ محددةٍ ومصدر واحدٍ فقط ، كما يوضح عبد الرحمن الرازي نفسه بقوله: "سمع من البخاري أبي [أبو حاتم] وأبو زُرعة ، ثم تَرَكا حديثَه عندما كَتَب إليهما محمد بن يحيى [الذهلي] النيسابوري أنه أَظهر عندهم أن لَفظَهُ بالقرآن مخلوقٌ" ، وقد تعجب العلماء بعد ذلك من هذا الموقف ، كما فعل الإمام تاج الدين السبكي وغيره ، والمسألة ليست شخصَ البخاري ولا صحيحَه ، وإنما هي مسألة القول بخلق القرآن التي شقت صفوف المحدثين في ذلك الزمان ، وأن مصدر التهمة هو الذّهلي نفسه ، ولذلك دأب كل من كتب عن البخاري قديمًا وحديثًا على مناقشة هذا الموقف من الذهلي ، وهذا شائع في كتب التراجم. وصحيح البخاري أصحَّ كتابٍ بعد القرآن (فيما يخص نصوص الشرع) فهو محل اتفاق بين عامة العلماء عبر القرون بعد أن أصبح البخاري محل قَبول منهم على كثرة دراسته والكتابة عنه أو عن جانب منه. وقد كان الذهليّ نفسه يحث الناس على حضور مجلس البخاري ، ثم ساءت العلاقة بينهما ، ووشى الذهلي بالبخاري إلى خالد بن أحمد (أمير بخارى) قائلاً: "إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنَّة" ، يقصد القولَ بخلق القرآن ، رغم أن البخاري لم يكن يقول بذلك ، قال الإمام السبكي: "فافهم ذلك ، ودعْ خرافات المؤرخين ... ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لَحِقته آفة الحسد التي لم يَسلم منها إلا أهل العصمة" ، وقد تتلمذ للبخاري كلٌّ من أبي حاتم وابنه عبد الرحمن قبل أن يستجيبا لطلب الذهلي ، واعتمد أبو زرعة الرازي في جَرْحه لبعض الرواة على كلام البخاري نفسه فيهم ونقَل جرحَه لهم. النقطة الرابعة في الفيديو هي قوله: "هناك علماء آخرون طعنوا في صحيح البخاري ، كالدارقطني ، والغساني الجَيَّاني والحافظ زين الدين وغيرهم". وهكذا يخلط الفيديو بين شخص البخاري وبين صحيحه ، فالرازيان: الأب والابن ، والذهلي لم يتكلموا عن صحيح البخاري أصلاً ، وإنما عن رأيه في مسألةٍ واحدةٍ لا علاقة لها بالحديث ، أما الأسماء الثلاثة المذكورة هنا فهي تلبيسٌ من معدّي الفيديو فلا نعرف من هذا "الحافظ زين الدين" ، والدارقطني (ت385هـ) والغساني (ت498هـ) لم يَطعنا في صحيح البخاري ، بل كانت لهما بعض الانتقادات من حيث الصنعة الحديثية ، وأضيفُ إليهم أبا مسعود الدمشقي الحافظ (ت401هـ). فالدارقطني نقَد مئتي حديث فقط (من آلاف!) استدرك فيها على البخاري ومسلم أحاديث رأى أنهما أَخَلَّا بشرطهما فيها وأنها نزلت عن دَرَجة ما التزماه في كتاب سماه (الإلزامات والتتبع) ، أما أبو مسعود الدمشقي فقد كتب استدراكًا أيضًا ، وكتب الغساني كتاب "تقييد المهمل" في نقد (بعض) رواة البخاري ، وقد أجابَ الإمام النووي وغيره عن نقد الدارقطني بأن طعن الدارقطني فاسدٌ ومبني على قواعدَ (لبعض) المحدثين هي ضعيفةٌ جدًّا ومخالِفةٌ لِمَا عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول ولقواعد الأدلة قائلاً: "فلا تغترَّ بذلك". وجملةَ الانتقادات التي وُجهت إلى صحيح البخاري هي انتقاداتٌ تِقنيةٌ لا تتناول ما يسعى إليه الناقدون اليوم من رد أحاديث البخاري أو الطعن في صحيحه ، وهي ترجع في الجملة إلى الاحتلاف في بعض قواعد النقد بين المحدثين أنفسهم ، فبعضهم يُشدد فيها ، وبعض يتخفف في كونه شرطًا للحديث الصحيح أو لا ، وهي مسائل اجتهادية لا صلة لها بالطعن أو التكذيب. أما كون صحيح البخاري أصحَّ كتابٍ بعد القرآن (فيما يخص نصوص الشرع) ، فهو محل اتفاق

بين عامة العلماء عبر القرون بعد أن أصبح البخاري محل قَبول منهم على كثرة دراسته والكتابة عنه أو عن جانب منه ، وقد أقر بهذا أئمة كالحافظ النسائي ، وحكى الاتفاقَ عليه أئمة كابن الصلاح والنووي والطوفي وآخرين. وقد رَوَى عن البخاري عددٌ كبير من تلامذته كمسلم وأبي زُرعة الرازي ، والترمذي وابن خزيمة وخلق كثير. قال ابن خلدون: "البخاري إمام المحدثين في عصره ، فخرّج أحاديث السنة على أبوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين ، واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه ، ... أما البخاري – وهو أعلاها رتبة – فاستصعبَ الناسُ شرحَه ، ... وقد سمعتُ كثيرًا من شيوخنا – رحمهم الله – يقولون: شرح كتاب البخاري دَيْن على الأمة" ، أي قبل مجيء الحافظ ابن حجر الذي شرحه شرحًا مستفيضًا سماه "فتح الباري". وقد عدَّ حاجي خليفة (82) شرحًا للبخاري! وقال جمال الدين القاسمي: "لم يبقَ فاضل من علماء المذاهب إلا وعُني به ما بين شارحٍ له وقارئ وساعٍ لتَلَقيه وحريصٍ على سماعه ومفتخِرٍ بالإجازة به وبقُرب السند إلى جامعِه ، حتى إن أرباب الأَثْبات والمُسَلْسلات نوَّعوا الاتصالَ بجامعه [البخاري] بأسانيدَ غريبة ، ما بين شامي وحجازي ومصري وعراقي وهندي ومغربي وروَوْه مُسَلْسَلاً بالشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة. كان الإمام البخاري مجتهدًا مطلقًا في الفقه ، ولذلك لا يصح انتسابه إلى أي مذهب فقهي ، وقد استُنبط فقهه من عناوين تراجم أبواب كتابه. المسألة الخامسة قول الفيديو: "البخاري صاحب أحاديث قتل المرتد ، وحد الرجم ، والماعز التي التهمت آيات فُقدت من القرآن. وحديث أن الرسول حاول الانتحار". وهذا أيضًا كذبٌ من عدة أوجه:- الأول: أنه يحاول أن يُلصق كل الأحاديث المُشكلة بشخص البخاري للتنفير منه والطعن في كتابه ، في حين أن البخاري هو أولُ مَن صنَّف في "الصحيح المجرد" عن غيره من أنواع الحديث ، لا أول من صنف في الحديث مطلقًا. الثاني: أن قصة الشاة التي أكلت في بيت عائشة صحيفةً كان مكتوبًا عليها آية من القرآن ليست في البخاري أصلاً ، وتَفَرد بها محمد بن إسحاق ولكن البخاري لا يروي عن ابن إسحاق في كتاب الصحيح ، وقد روى هذه القصة أحمد وابن ماجه ولا تَثبت ؛ لعدة علل إحداها: مخالفتها لرواية الأئمة الثقات فهي شاذة. الثالث: أن حديث قتل المرتد لم يكن البخاري أولَ من رواه ، فقد رواه قبلَه الإمام الشافعي (204هـ) ، وابنُ أبي شيبة (235هـ) ، وأحمد بن حنبل (241هـ). الرابع: أن حديث أن الرسول بعد انقطاع الوحي حاول أن "يَتردى من رؤوس شواهق الجبال" هو من كلام الزهري وليس من كلام عائشة صاحبة الحديث الأصلي ، والبخاري عزاه للزهري (من بلاغات الزهري باصطلاحهم) وهو غير صحيح على شرط البخاري ، ولذلك قال الشيخ ناصر الدين الألباني: "هذا العزو للبخاري خطأ فاحش ، ذلك لأنه يُوهم أن قصة التردي هذه صحيحة على شرط البخاري ؛ وليس كذلك. والخلاصةُ أن أحاديث البخاري في الصحيح بلغت بالمكرر (سوى المُعلَّقات والمتابَعات) (7397) حديثًا ، وقد انتقد العلماء منها (110) أحاديث ، منها (32) حديثًا وافق البخاريَّ عليها الإمام مسلمٌ، بينما انفرد البخاري ب (78) حديثًا. قال الحافظ ابن حجر: "وليست عِلَلها كلها قادحة ، بل أكثرها الجواب عنه ظاهر ، والقدح فيه مندفعٌ ، وبعضها الجواب عنه مُحتمِل ، واليسيرُ منه في الجواب عنه تَعَسُّفٌ". وقد ناقشها حديثًا حديثًا في كتاب "هدي الساري". وقد فهم بعض الحفاظ من هذا عِظَم البخاري ؛ إذ إن نسبة ما هو منتقد إلى ما لم يُنتَقَد هي عُشر العشر. أو كما قال القاسمي: ففي كل مئة حديث منها حديثٌ منظورٌ فيه. وكان الإمام البخاري مجتهدًا مطلقًا في الفقه ، ولذلك لا يصح انتسابه إلى أي مذهب فقهي ، وقد استُنبط فقهه من عناوين تراجم

أبواب كتابه ، ومن آرائه الفقهية الرائعة: أن الجُنُب لا بأس بقراءته للقرآن ، وأن الغسل من الجِماع لا يجب إلا عند الإنزال ولكنه أَحوط ، وأن فخذ الرجل ليس بعورة ، وجواز دخول المشرك المسجد ، وجواز الصلاة في الكنيسة التي ليس فيها تماثيل ، وجواز إمامة المبتدع للصلاة ، وجواز خدمة المرأة الرجال وقيامها عليهم ، وغير ذلك. ولكن هل يعني كل ما سبق أن البخاري معصوم؟ أو أن كل حديث في الصحيح هو صحيح (قطعًا) في نفس الأمر؟ أو أنه يجب العمل بكل حديث في صحيح البخاري؟ الجواب بالتأكيد لا ؛ لأن كتب الحديث لا تعدو أن تكون (مجاميع) للأحاديث المسندة والموثوقة على شرط أصحابها ، ولكن الذي منح البخاري قيمة أعلى هو تلقي العلماء له وتوافقهم عليه ، دون أن يعني ذلك القطع بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا بالحرف ، ودون أن يعني ذلك أن كل حديث في البخاري يجب العمل فيه ؛ لأنه ثمة فارقٌ بين الصحة والعمل ، فقد يصح الحديث ولا يكون موضوعًا للعمل ، كما أن المذاهب الفقهية كلها تأسست قبل وجود صحيح البخاري، واستقرت بعده من دون أن يكون له إسهامٌ أساسيٌّ في تَشَكلها. وفي الختام ، لم أكن أرغب في مناقشة الفيديو لولا إلحاح البعض ، وقد اضطررت للرد لأن مثل هذه المعلومات المُشوّهة تعوّق الفكر النقدي الذي أسعى إليه ؛ فهي تفرض حالةً من السيولة اللا مسؤولة ، ومن نافلة القول بعد كل ما سبق أن نشير إلى أن موقع "أصوات مغاربية" صاحب الفيديو يموله الكونغرس الأمريكي ، ويتبع لشبكة الشرق الأوسط للإرسال التي تدير قناة الحرة وراديو سوا ، وذلك بحسب التعريف الذي وضعه الموقع لنفسه).هـ. وبناءً على هذا كله كانت هذه القصيدة التي تسأل الإمام البخاري: لماذا كادوا لك؟!)

مَـــديحُ (البخـــاريِّ) أرجَـــى القـــربْ! أسَـــطرُه بمِـــداد الـــذهبْ!

ودَيـــنٌ أوَفيـــهِ أحلـــى وفـــا عطيـــرَ الســـجايا رفيـــعَ الأدب

تـــأخرْتُ عـــن رَدِّه موقنـــاً بـــأن الأداء علـــيَّ وجـــب

وردَّ الجَميـــل يُـــديمُ الإخـــا ويَصـــرفُ عنـــا ســـقيمَ الرِّيَـــب

(بُخـــارى) ســـتفنى وأصـــقاعُها ويَفنـــى أعاجمُهـــا والعـــرب

ويبقـــى (البخـــاري) فـــي ذِي الـــدنا عظـــيمَ المُقـــام علـــيَّ الرُّتـــب

وذي (أوزبكســـتانُ) كـــم فـــاخرتْ بأعلامهـــا الطيِّبـــين النّجُـــب

وإن (البخـــاري) مِـــن خيـــرهم وسُـــمعتُه فـــي الـــورى كالـــذهب

أبـــوه تُـــوُفيَ منـــذ الصـــبا فأكملـــتِ الأم مِشـــوارَ أب!

فرَبَّـــتْ فتاهـــا علـــى عينهـــا وكانـــت علـــى بـــذلها تحتســـب

أعارتْـــه مِـــن عِلمهـــا حِصـــة وأعطتْـــه مِـــن حَزمهـــا مـــا يجـــب

فشـــبَّ علـــى العِلـــم مُســـتلهماً مفاتيحَـــه مُـــوغلاً فـــي الطلـــب

وعَـــــى فـــــي الطفولـــــة قرآنـــــه ... ومـــــا عاقـــــه لهـــــوُه واللعـــــب

وحـــــاز الأحاديـــــثَ مُســـــتوعباً ... مَـــداها ، ولـــم يَخترمْـــه النصـــب!

وجَلـــــى أســـــانيدَها ناقـــــداً ... لِمـــا قـــد حـــوتْ أمَّهـــاتُ الكتـــب

وخـــــصَّ الـــــرواة بتحقيقـــــه ... فلـــم يقبـــل الـــراويَ المضـــطرب

لـــــه مـــــنهجٌ صـــــارمٌ مُنصِـــــفٌ ... وحَـــــزمٌ تعجَّـــــبَ منـــــه العجـــــب!

ويكفيـــــه سِـــــفرُ (الصـــــحيح) الـــــذي ... بمـــا قـــد حـــوى حـــاز أســـمى لقـــب

وكـــــم (للبخـــــاري) مِـــــن رحلـــــةٍ! ... وهـــل رحلـــة لـــيس فيهـــا تعـــب؟!

ففـــــي (مكـــــةٍ) وحـــــدَها سِـــــتة! ... وطـــابَ لـــه العـــيشُ فـــي المُغتـــرَب!

وحَـــــلَّ ببغـــــدادَ تنتابُـــــه ... نســـائمُ مِـــن عِلمهـــا تُرتغـــب

وفـــــي (الكُوفـــــة) ازدادَ سُـــــلطانه ... وفيهـــا المُحَـــدِّثُ ألقـــى الخطـــب

وســـــائلْ (دمشـــــقَ) وأمصـــــارَها! ... وشـــرحُ (البخـــاري) مثـــل الشـــهُب

يُلاقـــــي الخصـــــومَ ، ويُـــــزري بهـــــم ... ومِـــن ســـاحة الصـــدع لا ينســـحب

وفـــــي (مصـــــرَ) نـــــاظرَ أعلامَهـــــا ... وأدركَ مـــا صـــرَّحُوا عـــن كثـــب

وراجـــــعْ (خراســـــانَ) عـــــن نشـــــره ... لِعِلـــم الحـــديث إليـــه انجـــذب

تصـــــانيفه الناشـــــراتُ الهُـــــدى ... عَلاهـــا (الصـــحيح) يليـــه (الأدب)!

وأســـــفارُه الباعثـــــاتُ التقـــــى ... وفيهـــا البشـــاراتُ لمَّـــا تغِـــب

و(تاريخـــــه) مـــــا بـــــه مَزلـــــقٌ! ... وكـــان لـــه فـــي السِّـــجال الغلـــب

دَواوينـــــه فـــــي الحـــــديث اسْـــــتمتْ ... عـــن الزيـــف مـــا رحَّبـــتْ بالكـــذب

لـــــه فـــــي القبـــــول شـــــروط قضـــــتْ ... بتـــــدقيق مـــــا خطـــــه أو كتـــــب

مُعاصَـــــرة والســـــماعُ لِمـــــا ... يقـــولُ الـــرُّواة ، وســـاق الســـبب

وكـــــونُ الـــــرواة تِقـــــاةً خلـــــتْ ... تـــراجمُهم عـــن هـــوىً أو شـــغب!

وشـــــرط العدالـــــة والضـــــبط فـــــي رُواةٍ أجـــــادوا لســـــانَ العـــــرب

وإتقـــــانهم ســـــابقٌ عِلمهـــــم وشـــــرط التـــــوَرُّع كـــــم يُطلـــــب!

ولاقـــــتْ قبـــــولاً كتاباتُـــــه قرونـــــاً ، ومـــــا رَدَّهـــــا محتســـــب

إلـــــى أن بُلِينـــــا بهتافـــــةٍ يُجيـــــدون حَبْـــــكَ الفِـــــرى عـــــن رَغـــــب

ولا يتقـــــون إلـــــهَ الـــــورى وتخـــــريفهم حُـــــق أن يُجتنـــــب

يَعِيبـــــون شـــــيخ الحـــــديث الـــــذي لتنقيحـــــه كـــــم دهتْـــــه الكُـــــرَب!

وكـــــم شـــــككوا فـــــي أحاديثـــــه! وأشـــــقاهمُ بـــــالأذي يَختضـــــب!

وذِي سُـــــنة قـــــد خبرنـــــا بهـــــا وجيـــــل إلـــــى أهلهـــــا ينتســـــب

فهـــــم يطعنـــــون بـــــذا نـــــاقلاً لـــــيُطعَنَ منقولـــــه المســـــتحب!

لمـــــاذا ينـــــالون مِـــــن شـــــيخنا؟ بـــــلاءٌ علـــــى صـــــالحينا انكتـــــب!

ولـــــن تحـــــرق النـــــارُ غيـــــرَ الـــــذي مِـــــن الجمـــــر إمَّـــــا تصَـــــلى اقتـــــرب!

أجـــــبْ يـــــا (بخـــــاريُّ) أشـــــياخهم عـــــن العِلـــــم مَـــــرتْ عليـــــه الحقـــــب

وجـــــاء الألـــــى جنـــــدلوا كُنهـــــه وفـــــيهم غـــــدا الـــــرأسُ أشـــــقى ذنـــــب!

وكيـــــف تصـــــدَّرَ جُهـــــالهم ووصَـــــفهم مَـــــن عَتَـــــوْا بالنّخَـــــب؟!

فمَـــــن رشَّـــــحَ البُلـــــهَ كـــــي يَســـــتموا؟! ومَـــــن خيَّـــــرَ الغِـــــرَّ أن ينتخـــــب؟!

ســـــيبقى (البخـــــاريُّ) أســـــتاذنا وســـــيدَنا ، رغـــــم أنـــــف العُصُـــــب!

وأســـــفارُه ســـــوف تمحـــــو الـــــدجى وتقشـــــعُ بـــــالحق أخـــــزى السُّـــــحُب

عليـــــه مِـــــن الله رَحْماتُـــــه ونـــــال المُنـــــى وجَميـــــلَ القـــــرب!

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى ـ بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نِهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيزُ النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سُويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأملُ الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذلُ الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموعُ التصبر: (ديوان شعر).
12 – عِتابٌ وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوهُ ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مِسبحتي وتَغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عَزة الخير: (ديوان شعر).
17 – مَنارُ الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ مِن قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلامُ الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجَمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعرُ رَحِمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وَداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
27 – يا شعرُ كُنْ لي شاهداً! (ديوان شعر).
28 ـ اللهمّ تقبَّلْ مِني شِعـــري! (ديوان شعر).
29 ـ اللهَ اللهَ في شِعر أبيكم! (ديوان شعر).
30 ـ يا عباد الله فاحكموا! (ديوان شعر).
31 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المُخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرائها: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم ـ!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)
7 – مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء! (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية! (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صَديقاً وصِهراً!
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً!
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء!
24 – فاعفوا واصفحوا!
25 – أبجديات شعرية!
26 – الشعر رَحِمٌ بين أهله!
27 – الله يرحمُ مُزنة!
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لِحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم! (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم المَيّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مُحَللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلمَ وفهِ التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
55 – رسالة إلى دائنة! (ابنة السويدي)
56 – رضيعة الحاوية! (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رُفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –!
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سُمية بنت خياط – رضي الله عنها –!
61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طِبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طِبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل!
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – الكائنات الفضائية!
74 – لصوص القريض!
75 – لقاؤنا في المحكمة!
76 - لوعة الرحيل!
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
81 – منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
86 - تلميذي البار شكراً!
87 - القصيدة الزينبية! (محاكاة لزينبية ابن عبد القدوس) 2
88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
91 - الشعر حَنينٌ ورنينٌ وأنين!
92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر&مارية)
93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
94 - زواجٌ بالإكراه!
95 - شِعرٌ يؤبّنُ صاحبَه!
96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
98 - امرأة تزوجتْ رجلين!
99 - أصابَكَ عشقٌ أم رُميتَ بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
100 – مروءة ولى زمانها!
101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
102 – زلزال تركيا المدمر!
103 - المقابر تتكلم 2 – (نصيحة لزائري القبور)
104 - المقابر تتكلم 3 – (وصية أصحاب القبور)
105 – المقابر تتكلم 4 – (حوار بين ميتٍ وقبره!)
106 – دمه وماله وعِرضه! (الصهر الكذاب)
107 – سعة علم أبي يزيد البسطامي!
108 – رمضان أشرقْ!
109 – يا شعرُ كن ليَ شاهداً!
110 – المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
111 - القطة وإمام المسجد! – وليد مهساس
112 – مكافأة لا قِصاص! (عمر بن عبد العزيز)
113 - حللت أهلاً ونزلت سَهلاً يا عيد الفطر!
114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
115 – المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
116 – شبعة من بعد جوعة! (رسالة إلى أسرةٍ وضيعة)
117 – فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسِّب بالقرآن!)
118 – عَظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
119 – لا تقولوا: ضحِية زوجته!
120 – غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
121 – منتقبة لا مُنقبة!

122 – نقابي حِشمتي!
123 – منتقبة لها دَورُها!
124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
125 - أخرْتُ عمّنْ هان رَدَّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
126 – لا يُؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
127 – النقابُ ثلاثة أنواع!
128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
129 – ليتني أطعتُ صِحابي!
130 - غِريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
131 - منتقبة ذات علم وخلق!
132 – الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
133 – الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
134 – المنتقبة الصغيرة!
135 – تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)
136 – وليس العُري كالستر!
137- إعصار ليبيا المُدَمر (دنيال)
138 - المنتقبة والعصفور!
139 - عروسة المولد!
140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
141- العدل بين الزوجات أولى!
142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروسٌ تموت وهي ترقص!
143 - المنتقبة الفارسة!
144 - ممارسات تُزري بالمنتقبة!
145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
146– ذات النقاب والفارس!
147 – منتقبتان في الحديقة!
148 – المنتقبتان الضرّتان!
149 - المنتقبة والبحر!
150 - المنتقبة والقطة المبتلاة!
151 - المنتقبة واليتيمتان!
152 - دعاء مغترب!
153 - لباقة منتقبة!
154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
156 - عندما يتبرج النقاب!
157 – هدية امرأة منتقبة!
158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
159 - منتقبة تتزود للآخرة!
160 - من فات قديمه تاه!
161 - أبتاه عُذراً!
162 – نقاب غطته الدماء! (رزان)
163 – النقاب للستر ، لا للنشر!

164 – أطفال تحت الأنقاض!
165 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
166 – القارئ المرتل ظافر التائب!
167 – نجومٌ في ظلمات حياتنا!
168 – إحدى الحسنيين!
169 – أرسلوا النعوش والأكفان!
170 – الحجاب ليس حِكراً على النساء!
171 – السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
172 – مراعاة شعور الآخرين مروءة!
173 – الوقت كالسيل لا كالسيف!
174 – النفس وظلمات التيه!
175 – جرح المتهم البرئ!
176 – رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
177 - البدوية المنتقبة!
178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
179 - النصر حفيد الصبر!
180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
181 - بريءٌ دَهته المنايا!
182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
184 – المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
185 - الأزهري الصغير معاذ!
186 - المُنتقبات الخمس الصديقات!
187 - النقاب تشريع لا تقليد!
188 - منتقبة تشتكي إلى الله! (نانا)
189 – عهد المنتقبات!
190- رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
191 – تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
192 - لك حُبي واحترامي!
193 - لا وقت للدُمَى ، يا بُنَي!
194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
195 – سنرحلُ ويبقى الأثر! (المَشالي & عَطية)
196 – لماذا تبكي النّساء؟!
197 – هرقل والمُلك الزائل!
198 – هل في القزع جمال؟!
199 – في مكتب مدير المدرسة (1)!
200 – في مكتب مدير المدرسة (2)!
201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
202 – أختٌ من الأب!
203 – مالكُ بنُ دينار وابنته!
204 – تذكَرْ يوسف وموسى!
205 – التجمّل الباطل في وسائل التواصل!

206 – حَميد الله الهندي!
207 – البذاذة من الإيمان!
208 – مُحْيي الدين عبد الحميد!
209 – كلابٌها أصدق من أهلها!
210- رسالة منتقبة حكيمة!
211 – عليهِ العِوَض ، ومنهُ العِوَض!
212 – هل مات العريس؟!
213 – الله الله في شعر أبيكم!
214 – هل أصبحتُ وباءً؟!
215 – من المحنة تأتي المنحة!
216 – الخمسة أولادي!
217 – رجلٌ جمعَ القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
218 – ياسمين والرحيل إلى الله!
219 - سامحوني أيها الأبناء!
220 – هل في القزْع جمال؟
221 – كذبتني ، فهل صَدَقتَ؟!
222 – امرأة بألف رجل!
223 – الواعظة الصغيرة!
224 - زوجات مبتكرات!
225 - اللهم تقبل مني شعري!
226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
227 – قالت رحابُ ، وقلتُ! (محاكاة لرحاب المحمود) - 1
228 – خياران أحلاهما مُر!
229 – كم أعطوك؟!
230 – الخديعة الكُبرى!
231 – نحن جاهزون للطلاق!
232 – الوريث الوحيد!
233 – فاعدل بينهم!
234 – سأعَلمها وأربِّيها!
235 – الأعمى البصير!
236 – ذهب النشوز بالحب!
237 - الأخت الكُبرى الضحية!
238 – أخبره أني أخته!
239 – اذكر دراجتك وقفاصتها!
239 – ضحايا الروتين اليومي!
240 – شتان بين اللجنتين!
245 - الجهل سلاح المرتزقة!
246 – شكرٌ أتى متأخراً!
247 – لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
248 – لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
249 – عُقبى حُب الظهور!
250 - صلاة التراويح الظافرية!
251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات!
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال!
4 – أمتي الغائبة الحاضرة!
5 – أنات محموم وآهات مكلوم!
6 – أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية ، والرد عليها!
8 – رمضان شهر الخير والبركة!
9 – عندما لا نجد إلا الصمت!
10 – يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء!
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
15 – رسائل سليمانية شعرية!
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة!
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضِدَّان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمِرُ العِتاب!
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائدُ لها قِصصٌ مُؤثرة! (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره!
24 – مساجلات سليمانية عشماوية!
25 – مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –!
27 – الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العِلل والداءات!
30 – الصعيد مهد المجد والسعد!
31 – الضاد بين عدو وصديق!
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى!
33 – الغربة دُربة على الطريق!
34 – الغيرة غير القاتلة!
35 - القصيدة ابنتي!
36 – اللغة العربية وصراع اللغات!
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل!
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال!
41 – الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم!
43 – أمومة وأمومة!
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر!
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا أوباش؟!
47 – بين الفتنة والفطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير! (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية!
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب!
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
63 – من أناشيد الأفراح!
64 – نحويات شعرية!
65 – نساء صَقلتهن العقيدة!
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان!
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر!
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان

84 – بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري!
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة!
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المُرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون!
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - يا جارة الوادي اليمنية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق!
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد!
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
121 – قصائد يوتيوبية سليمانية (1) & (2)
122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
125 – النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 – حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرّجة

(الحب بين المشروعية والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

1 . Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	6. How to teach a song. Forum 7. How to teach a short story. Usual Reader 8. How to study English with your son. Usual Reader 9. How to present general information. Usual Reader 10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills. 11. William Hazlet as a critic. 12. Aldous Huskily as a critic. 13. Styles of translation. 14. How to teach Grammar. 15. Writing Operation Skills. 16. The Listening Lesson. 17. Glorious Classroom Management. 18 – How to prepare your exam paper.
Courses taught **(last 3 years)**	1. Straight Planning (European System) 2. Strategic Planning (American System) 3. Poor Students Evaluation. 4. Education Theories. 5. Scientific Research Results. 6. The Successful Education. 7. Advantages of Culture and disadvantages of it. 8. Roles of Computers in Educational Operation. 9. English away from Classroom. 10. How to test your students.

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage) * English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards	1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation. 2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986. 3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993 4. Appreciation Certificate in 1998. 5. Appreciation Certificate in 2008. 6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009. 7. Appreciation Certificate from National School in 2010. 8. Arabic Protection Community 2004.
Volumes of Poetry	1 – The End of the Road 2 – The Confident Man 3 – The Hours of the Sunset 4 – The Bloody Snail 5 – A Tone on the Love's Wall 6 – The Perfume Aspiration 7 – The Tendency of Memories (Part One) 8 – The Upper-Egyptians had arrived! 9 – The Surrendering of the Beauty 10 – The Shoes Woman-Cleaner 11 – Patience Tears 12 – Blaming and Complaint 13 – Say frankly without Simulation 14 – Poetry is my Rosary

	15 - Yemeni Young Girl 16 – Azzah, the Lady of Goodness 17 – The Beacon of Goodness 18 – Estrangement, Bayonet and Sadness 19 – The Two Women –doctors 20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty 21 - The Gentlemen of the Sacred Land 22 – Like the One who catches Fire! 23 - The Tendency of Memories (Part Two) 24 – The Rain betrays you! 25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets! 26 – Bye Bye, My Poetry! 27– Oh, My Poetry, Be my Witness! 28 – Oh, Allah, Reward my Poetry! 29 – Allah, Allah, in your father's Poetry! 30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman
Other Literary Books	1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -. 2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi. 3 – The Story life and the Self-Road 4 – Ahmad Solaiman's Life